مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center For Studies And Planning

تطوير العلاقات السعودية والإيرانية
التأثيرات والنتائج

محمد مهدي مظاهري

ترجمة وتحرير: مركز البيدر للدراسات والتخطيط

تُعَدُّ اتفاقية إعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران، بوساطة الصين في مارس 2022، من أهم الأحداث التي شهدتها منطقة غرب آسيا خلال السنوات الأخيرة. على الرغم من أنَّ المفاوضات لاستعادة العلاقات بين الطرفين كانت مستمرة منذ ما يقرب من عامين، يبدو أنَّ نجاح الصين أخيراً في الوساطة وإيصال الجهود المبذولة للتوفيق بين القوتين الرئيستين في المنطقة إلى النتيجة، أصبح مفتاحَ التطور الديناميكي في غرب آسيا. إنَّ هذا الاتفاق والمصالحة السياسية سيكون لهما تأثيرٌ ليس على المستوى الإقليمي فحسب، بل على المستوى العالمي أيضاً.

على الرغم من أن تحركات وأنشطة إيران والسعودية في الأشهر القليلة الماضية لإعادة فتح السفارات والتعاون في قضية الحج وتحسين العلاقات مع دول أخرى في المنطقة (المملكة العربية السعودية مع سوريا، وإيران مع مصر والدول المطلة على الخليج)كما أوضحت النتائج المبكرة لهذه المصالحة؛ يبقى السؤال الرئيس قائماً وهو: إلى أي مدى ستدوم هذه المصالحة السياسية وهل ستشمل آثاراً وعواقب استراتيجية؟

من أجل فهم هذه القضية وتحليلها، يجب على المرء أولاً أن يفهم نية وهدف كلا الجانبين لتناسي الخلافات وتركها جانباً وتحسين العلاقات وتطويرها. من جانب إيران، ينبغي القول إنَّ المصالحة وتطوير العلاقات مع المملكة العربية السعودية قد تم تحقيقها من أجل تحقيق الأهداف والمصالح التالية:

- الحد من التوترات الإقليمية وتحسين العلاقات مع الجيران وخاصة الدول العربية المطلة على الخليج.
- منع تشكيل جبهة عربية - غربية - عبرية جديدة ضد إيران.
- إحداث تغيير جوهري في السياسة الخارجية للحد من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المحلية.

– محاولة الحد من تأثير العقوبات من خلال الوصول إلى الموارد المالية لدول الخليج.

– منع النشاطات العدائية والانقسامية والانفصالية لفضائية «إيران إينترنشنال» المدعومة من السعودية.

– منع المزيد من التقارب بين الدول العربية المطلة على الخليج و (إسرائيل) وتطوير ميثاق إبراهيم.

– إخراج إيران من موقع عداوة الدول الإسلامية وإعادة القضية الفلسطينية إلى بؤرة اهتمام العالم الإسلامي.

– منع السعودية من دعم الجماعات الانفصالية وغيرها من المعارضين لإيران.

من ناحية أخرى، بادرت المملكة العربية السعودية إلى تحقيق عدة مصالح لها في إنهاء العداء والحروب النيابية مع جمهورية إيران الإسلامية:

– ملاحظة اللامبالاة وعدم التزام الولايات المتحدة بدعم الدول العربية ضد إيران، وبالتالي عدم الثقة في الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين؛

– المواقف المتناقضة والمربكة لإدارة بايدن تجاه إيران واتفاقية خطة العمل الشاملة المشتركة؛

– الانتصار الميداني لنظام بشار الأسد في الحرب الأهلية السورية؛

– عدم القدرة على احتواء ومواجهة الأحزاب الشيعية الموالية لإيران في مختلف دول المنطقة؛

– استمرار الخلافات مع إيران الذي شكل حجر عثرة للسعودية يحول دون تحويلها إلى

مركز اقتصادي سياحي في المنطقة والعالم.

– إثر الحرب النيابية المدمرة والمكلفة التي قامت بها السعودية ضد اليمن، والتي أثرت على ميزانيتها وسمعتها الدولية، شنَّ الحوثيون هجماتٍ صاروخيةً على منشآت «أرامكو»النفطية السعودية والتي أوقفت نصف إنتاج النفط الخام، الأمر الذي تسبب في صدمة كبرى للسلطات السعودية.

بناءً على ذلك، وبالنظر إلى الموقع الرئيس للمملكة العربية السعودية وإيران في منطقة غرب آسيا والمصالح المشتركة للطرفين في تحسين وتطوير العلاقات، فمن المتوقع أنه إذا نجح الجانبان في إدارة ودفع عملية تطبيع العلاقات وتحسينها، سيأتي الحل قريباً لعدد من الملفات الشائكة في المنطقة، بما في ذلك الأزمة السياسية والاقتصادية في لبنان، والحرب في اليمن، ومشكلة الحكم في سوريا.

من ناحية أخرى، فإنَّ المصالحة السياسية بين إيران والسعودية لها نتائج وانعكاسات على المستوى الدولي. في إطار تحسين العلاقات بين إيران والمملكة العربية السعودية، أصبحت الصين الفائز الرابح في صنع السلام في غرب آسيا واكتسبت سمعة عالمية، ونتيجةُ ذلك،هي تعزيز قاعدة قوة برمجياتها، ليس هذا فحسب؛ بل إنها تمكنت من تسوية مشاكلها في مجال توفير الطاقة الآمنة والمستمرة لصناعاتها الرائدة وتعزيز قوتها. لذلك كانت المصالحة بين إيران والسعودية ورقة رابحة للصين وستساعدها في تطوير قوة ونفوذ هذا البلد على الساحة الدولية في المستقبل القريب. بالطبع، مع الأخذ بنظر الاعتبار القوة الاقتصادية والدبلوماسية المهمة للصين في المنطقة، تجدر الإشارة أيضاً إلى أنها وبسبب الأولوية التي تمنحها للتنمية الاقتصادية، فإنها لا ترغب بالدخول في الصراعات التي تجري في منطقة غرب آسيا، ولذلك فهي تتجنب حالياً لعب الدور الذي اعتادت أمريكا أنْ تلعبه في غرب آسيا بل تفضل أنْ تواصل الولايات المتحدة وجودها التقليدي في منطقة الخليج وتوفير الأمن في هذه المنطقة مجاناً. إنَّ نجاح هذه القوة العظمى في شرق آسيا في المصالحة بين إيران والسعودية، لا يشكل

تهديداً أمنياً مباشراً لأمريكا بل على العكس من ذلك، إذا ظل هذا التحسن في العلاقات الثنائية بين إيران والسعودية، فيمكنه إزالة عبء مشاكل غرب آسيا من على أكتاف الولايات المتحدة. ومن خلال تحجيم توقعات حلفائها الإقليميين، سيكون لدى الولايات المتحدة مزيدٌ من الفرص لمعالجة أولويات سياستها الخارجية كالمنافسة مع الصين وهزيمة روسيا في حرب أوكرانيا.

تماشياً مع الموقف الأمريكي الإيجابي تجاه تحسين العلاقات بين إيران والسعودية، تم إنهاء تركيز واشنطن وحلفائها الأوروبيين على مواجهة إيران من خلال دعم مجموعات وتيارات المعارضة الإيرانية لإسقاط النظام الإيراني من الداخل، وأصبح التوجه نحو القضايا الإقليمية مثل مواجهة مجموعة المنافقين المتطرفة في ألبانيا والتعامل معها وإلغاء اجتماعهم في فرنسا؛وهي مظاهر ونتائج واضحة لهذا الأمر. لكن الولايات المتحدة تتابع في نفس الوقت مشروع تطبيع علاقات الدول العربية مع إسرائيل وتطوير ميثاق إبراهيم لمنع تشكيل تحالف إسلامي ضد (إسرائيل) يتمحور حول إيران.

هذا من جانب ومن جانب آخر، فقد انخفضت حدة الهجمات الإعلامية السلبية ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية في أعقاب المصالحة السياسية بين إيران والمملكة العربية السعودية، ،وتم التخلي عن سياسة عزلها إلى حد ما. في هذا الصدد، كان الموقع الرئيس للمملكة العربية السعودية في العالم العربي وبين الدول الإسلامية وقبولها لتحسين العلاقات مع إيران يمثل ضوءاً أخضر للدول العربية الأخرى، بما في ذلك مصر، لتبادر إلى تحسين علاقاتها مع إيران؛ مما يمكن أن يساهم في تطوير علاقات إيران مع الدول الإفريقية المؤثرة.

ومع ذلك، لا تزال بعض التحديات والخلافات الرئيسة بين إيران والسعودية قائمة، وإذا لم يتم اتخاذ التدابير اللازمة للتعامل معها، فإنها يمكن أنْ تلحق الضرر بالعلاقات بين الجانبين على المدى الطويل. وأهمها «تطبيع علاقات الدول العربية مع الكيان الصهيوني». على الرغم من أنَّ المملكة العربية السعودية تجنبت حتى الآن الانضمام إلى اتفاقية إبراهيم

وتطبيع العلاقات رسمياً مع (إسرائيل)، إلا أنها حاولت في الوقت نفسه إبقاء احتمال تطبيع العلاقات مع هذا الكيان مفتوحاً لامتلاك قدرة الردع ضد إيران. كان أحد شروط الرياض المسبقة لتطبيع العلاقات مع (إسرائيل) هو الحصول على تكنولوجيا الوقود النووي من خلال حكومة الولايات المتحدة. لقد تطلع السعوديون أيضاً إلى امتلاك صناعة الصواريخ والطائرات بدون طيار للتنافس مع إيران وامتلاك قدرات تخصيب اليورانيوم لتحقيق التوازن تجاه إيران و (إسرائيل). بناءً على ذلك، يمكننا أيضاً أن نرى وجهاً آخرَ لورقة تحسين العلاقات السعودية الإيرانية، وهو محاولة الرياض الاقتراب من عدوة أمريكا في المنطقة (إيران) للمطالبة بدفع ثمن أكبر من أجل مواصلة عملية تطبيع العلاقات مع (إسرائيل)، وفي نفس الوقت الحصول على مزيد من التنازلات من الكيان الصهيوني. بعد موافقتها على الوساطة الصينية، حاولت القيادة السعودية استخدام علاقات الصين الإيجابية مع إيران لصالحها، وإرسال رسالة إلى البيت الأبيض. لذلك فإنَّ من أهم الهواجس الجدّية التي تقلق الجمهورية الإسلامية في المستقبل القريب، رضوخ الولايات المتحدة و(إسرائيل) أمام طلبات السعودية وتطوير التقارب الأمني والاستخباراتي والعسكري بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة وإسرائيل. كما تشكلُ مطالب السعودية لكبح نشاط محور المقاومة المدعوم إيرانياً، تحدياً خطيراً آخر في العلاقات بين الطرفين.

في مثل هذه الظروف، يبدو أنَّ الحلول الأكثر فاعلية التي يمكن أنْ تُحوّل العلاقات الرسمية والسياسية بين إيران والسعودية إلى علاقة استراتيجية ذات تأثيرات مستقرة وطويلة الأمد هي التركيزُ على النقاط المشتركة وتَجنبُ الجانبين إثارة خلافاتهما، وتوسيعُ هذه العلاقات لتشمل المستويات النخبوية والاجتماعية والشعبية بهدف خلق ثقافة ومعايير مشتركة وتنمية التعاون والاستثمارات الاقتصادية المشتركة؛ بطريقة تحدد مصالح الأطراف في الحفاظ على العلاقة واستمرارها.

هوية البحث

اسم الباحث: محمد مهدي مظاهري - أستاذ جامعي

عنوان البحث: تطوير العلاقات السعودية والإيرانية؛ التأثيرات والنتائج

تأريخ النشر: آب - أغسطس 2023

رابط البحث: https://ipis.ir/portal/subjectview/724492

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحّية، تأسس سنة 2015م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org